وتكرر الطلب إلى صاحب الرسالة الخاتمة فأوحى الله إليه ﴿ **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه** ﴾(١) .

وخرافة الطبقية ترجمت عن نفسها فى الدين «البرهمى» إذ جعلت ناسا يُخلقون من دماغ الإله وناسا يخلقون من قدمه ! هم المنبوذون !

ولا تَحْسَبَنّ هذه الخرافة قد تلاشت ، فهى تصبغ الحضارة الحديثة فى كثير من مسالكها السياسية ، والاجتماعية ، والأخلاقية ، وإذا كانت وثيقة حقوق الإنسان قد أنكرتها ، فإن سيرة الشعوب الأوروبية والأمريكية ، تخضع لها وتستوحيها .

وعيب «هتلر» أنه كان صريحا فى تفضيل الدم الآرى على غيره من الدماء ، والواقع أن الشعوب الغربية تخفى هذه العقيدة فى نفسها ، وتظهر فى مسالكها بين الحين والحين . .

واليهود يرون أنفسهم شعب الله المختار ، ويرون الأجناس الأخرى خلقت لخدمتهم ، وقد مكن لهذه الأسطورة انهزام العرب أمامهم فى صورة مخزية ، وامتطاؤهم صهوة الجواد الأمريكى ينطلقون به حيث شاءوا . .

وإنه لشىء بديع أن يولد المرء عظيما ؛ لأن جلده أبيض ، أو لأن أباه غنىّ ، أو لأن نسبه عريق . . إن العظمة التى ورثها حطت عنه أعباء الصعود فى سلم الارتقاء ، ومنحته ثقة فى نفسه لا تقاوم ! !

وقوم نوح أول من سنُّوا هذه البدعة ، ثم انتشرت من بعدهم فى سائر الأرجاء ﴿**وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا . .**﴾(٢) .

إن تاريخ المجتمع الإنسانى مع ربه سيىء ، لا تبيضُّ صفحة منه بعمل صالح إلا سوّدت صفحات بأعمال رديئة . .

وبدا أبناء آدم فى صور دميمة ، يسارعون إلى الشر أكثر مما يسارعون إلى الخير ، ويغلب نداء الشهوة نداء العقل ، وحبّ العاجلة حب الآجلة . . .

ولم يسكت القدر الساهر عنهم ، فقد بين الله سبحانه أنه أوقع بالمجرمين ما

---

(١) الأنعام : ٥٢

(٢) الإسراء : ١٧ .